مناهج البحث في الجغرافية الاجتماعية

يقصد بالمنهج الادوات الاستقصائية المستعملة في استنباط المعلومات من المصادر المختلفة وهو عبارة عن منظومة من القواعد والاساليب والافعال العقلية المنطقية والعملية المستعملة لدراسة الظواهر والقوانين. وهو محصلة لتطور العلوم والمعارف وبعبارة اخرى المنهج العلمي هو مجموعة الافعال البحثية المستعملة لانتاج المعرفة وتختبر المناهج من خلال دقة ومصداقية النتائج .

المنهج ينظم تلك المعلومات بشكل مترابط بالشكل الذي يسهل تفسيرها وتحليلها ووصفها ومن الطبيعي ان تتباين مناهج البحث في الجغرافية الاجتماعية فليس للباحث الخيار في اختيار المنهجية اذ تختلف هذه الاخيرة بحسب حجم الظاهرة ونوعها والمجتمع الذي ينبغي دراسته .

من اهم المناهج :

اولا : المنهج التحليلي

تحتل اساليب هذا المنهج اهمية خاصة في الابحاث العلمية الحديثة فأذا كان الوصف وسيلة تستعمل للتعرف على خصائص الظاهرة ورصد تغيراتها فأن التحليل يكشف عن العلاقات المتبادلة والمترابطة بين الظواهر والمتغيرات . اما التفسير فيعني معرفة اسباب حدوث الظاهرة وعوامل حدوثها .

يعتمد المنهج التحليلي على الاستقراء (الاستقراء ندرس التفاصيل الجزئية حتى نتوصل الى قاعدة عامة)حيث يتم التركيز على الوصف والتفسير والاستكشاف .

يتم من خلال هذا المنهج تحليل المشكلة او الظاهرة الاجتماعية وتفسير علاقاتها البيئية وتأثير البيئة في مجال الظهور والتوزيع المكاني للظاهرة وتحليل العلاقات بين الظاهرات المختلفة والعلاقات البيئية والاقتصادية .

ثانيا: المنهج الاحصائي

ان الاساليب الاحصائية اداة مهمة لاظهار نتائج معينة ونادرا ماتخلو الدراسات الاجتماعية من استعمال لوسائل احصائية متنوعة لاثبات او نفي فرضيات معينة .

وتقسم الاساليب والوسائل الاحصائية الى وحدات احصائية قياسية بسيطة واخرى متقدمة .

عند تطبيق هذا المنهج يكون الاهتمام بنوعين من التطبيقات الاحصائية هما التحليل الاحصائي الوصفي(وصف البيانات وتلخيصها) والتحليل الاحصائي الاستدلالي (اختبار الفرضيات احصائيا) .

ثالثا : المنهج الاقتصادي

لايمكن الفصل بين الواقع الاقتصادي والاجتماعي للتأثيرات المتبادلة بين الجانبين والعامل الاقتصادي يفسر العديد من الاوضاع الاجتماعية للانسان فالتقاليد الاجتماعية ونشوء الاحياء السكنية وطبيعة العلاقات الاجتماعية وطبيعة المشكلات الاجتماعية ومستويات الخصوبة وعمل المرأة وتعليمها ونوع المسكن ومساحته وطريقة البناء ماهي الا انعكاس لواقع اقتصادي معين.

ويفترض هذا المنهج وجود مجموعة متباينة من الظروف المكانية والسلوكية مرتبطة بظروف اقتصادية . ويظهر هذا المنهج واضحا في التوزيع المكاني للاحياء السكنية داخل المدينة حيث يتجه السكان ذوو الدخل المرتفع الى اعمال معينة كتجارة التجزئة والانشطة المتميزة فضلا عن سكنهم في مناطق الرقي او احياء الطموح البعيدة نسبيا عن وسط المدينة وذات الكثافة السكانية المنخفضة .

اما السكان ذو الدخل المنخفض فيميلون الى السكن في مناطق قرب وسط المدينة حيث انخفاض الايجارات وارتفاع الكثافة السكانية وسهولة الوصول الى مهنهم البسيطة ذات الدخل المحدود .

رابعا : المنهج المقارن

يقوم هذا المنهج على اساس مقارنة الظواهر الاجتماعية على امتداد المراحل الزمنية المختلفة بشكل دوري او غير دوري . اي رصد التغيرات التي تطرأ على الظاهرة الاجتماعية ومعدل نمو الظاهرة الاجتماعية ومعدل نمو الظاهرة سواء كان المعدل يشير الى النقص ام يشير الى الزيادة .(مقارنة الظاهرة نفسها في اماكن وازمنة مختلفة بهدف الكشف عن اوجه التشابه والاختلاف)

خامسا: المنهج السلوكي

تعد جغرافية السلوك المكاني مجالا جديد نسبيا من مجالات الجغرافية في الثلاثين سنة الاخيرة ازداد اهتمام الجغرافيين بدراسة الثقافة من وجهة نظر الفرد وتعرف الجغرافية السلوكية بأنها دراسة سلوك الانسان في بيئته على اساس معرفته الادراكية للبيئة وبخاصة ادراكه للمكان المفضل له واشكال اتخاذه للقرار .

يعتمد فكر هذه المدرسة على ان التوزيعات المكانية للانشطة البشرية في الحيز الجغرافي لاتوجد بشكل عفوي وانما هي نتيجة قرارات اتخذها الناس سواء كانو افراد ام جماعات مؤسسات عامة او خاصة ويركز اصحاب هذه المدرسة على تفسير التوزيعات المكانية السابقة الذكر من خلال البحث عن الاسباب وسلوك الانسان والقرارات التي تم اتخاذها دون الاهتمام بالظاهرة في حد ذاتها .

(بعض الاسر تختار السكن قرب المدارس ، لان قرب الخدمات يسهل حياة الاسر . وهذا منهج سلوكي لاننا ندرس دوافع اختيار الانسان للمكان) (بعض الاشخاص يسلكون طريق ابعد لانه اقل ازدحام ، وذلك للوصول بسرعة اكبر وتجنب الازدحام)

سادسا : المنهج التاريخي

يقوم هذا المنهج على اساس وجود بعد تاريخي لكل ظاهرة اجتماعية وانها تتباين تاريخيا من حيث الشدة والحجم تبعا للمؤثرات البيئية في كل زمان ومكان ويركز هذا المنهج اهتمامه على تغيير الظاهرات الاجتماعية عبر الزمن .

اما على افتراض ثبات عامل المكان او تعليل الاختلافات المكانية للظاهرة الاجتماعية الى حدها الادنى ففي كل مرحلة زمنية هناك انحياز ثقافي لحالة اجتماعية معينة والملاحظ ان معظم الظاهرات المتغيرة هي ظاهرات بشرية .

اما الظاهرات الطبيعية فهي تتغير بدرجة محدودة ويعتمد هذا المنهج على تاريخ نشأة الظاهرة الاجتماعية وتاريخها وعوامل بقائها .

بالاضافة الى دراسة المجتمعات البشرية وتحليلها من حيث اصولها وتطورها وعلاقتها فان هذا المنهج بهتم بدراسة الاسر بأعتبارها النواة الاولى لتكون المجتمعات البشرية وهي كل جماعة يرتبط افرادها ببعضهم البعض برابطة قرابة ويقوم بدراسة المشكلات الاسرية والادوار التي يؤديها الرجل والمرأة في تلك المجتمعات وتاثيراتها الحالية وان دراسة المشكلات الاجتماعية والعمليات الاجتماعية من وجهة نظر تاريخية تجعلنا اكثر قدرة على التنبؤالمستقبلي للظاهرة المدروسة كما تجعلنا اكثر فمها لاسباب وجود الظاهرة اذ لابد من وجود جذور تاريخية لاحداث الماضي.

مثال \ ندرس عدد السكان في بغداد قديما ثم نقارنه بأعدادهم في السنوات اللاحقة ؟ كيف كان عددهم كيف ازداد ، ماسباب الزيادة هنا نستخدم المنهج التاريخي لتتبع تطور السكان عبر الزمن